

دراسة تحليلية لعلم الإمام (ع) وسبب اختلاف العلماء في هذا المجال مع التأكيد على نهج البلاغة

محمود كريمي بنادكوكي^١، زهرا خير الله^٢، هومن متين نيكو^٣

تأريخ القبول: ١٤٤٢/٠٣/٢٠

تأريخ الاستلام: ١٤٤٠/١١/٢٧

١. أستاذ مشارك بقسم القرآن والحديث بجامعة الإمام الصادق (ع)، طهران، إيران (الكاتب المسؤول)؛ Karimiiimahmoud@gmail.com

٢. أستاذ مساعد، قسم علوم القرآن والحديث، جامعة پیام نور طهران، إيران؛ Zkheirolahi@yahoo.com

٣. طالب دكتوراه في نهج البلاغة للعلوم والتربية، جامعة پیام نور طهران، إيران؛ Homan.matin2014@gmail.com

An Analytical Study of Knowledge of Imam (p.b.u.h) and the Cause of Differences Among Scholars in this Field with Especial Emphasis on Nahj-ul-Balaghah

Mahmoud Karimi Banadkooki¹, Zahra Kheirollahi², Houman Matin Nikoo³

Received: 30 July 2019

Accepted: 6 November 2020

1. Associate Professor, Department of Quranic Sciences and Hadith, Imam Sadiq University, Tehran. Iran
(Corresponding Author); Karimiiimahmoud@gmail.com

2. Assistant Professor, Department of Quranic Sciences and Hadith, Payame Noor University, Tehran, Iran;
Zkheirolahi@yahoo.com

3. Ph.D. Student of Nahj-ul-Balaghah Teachings, Payame Noor University, Tehran, Iran; Homan.matin2014@gmail.com

Abstract

Imamate is among the most outstanding Quranic issues, and knowledge of Imam is one of the most significant prophetic teachings. The way of recognizing knowledge of Imam is of great influence in Imamology. Although there is unanimous agreement among Muslim scholars in certain fields of knowledge of Imam such as authority in religious affairs, they are divided in such issues as the quality of knowledge of imam, awareness towards the inner souls of people, and the quality of Imam's knowledge to contemporary issues and problems. Taking a descriptive analytical method, the present article seeks to answer the following questions: 1. What are the different types of Imam's knowledge, and what are its sources according to Nahj-ul-Balaghah 2. What is the cause behind the principal difference among Shiite scholars when analyzing the issue of knowledge of Imam 3. What is the domain of knowledge of Imam and its dimensions based on the teachings of Nahj-ul-Balaghah Precise analysis of Imam Ali's remarks in Nahj-ul-Balaghah indicates that the holy Quran, speaking of God, and the Messenger of Allah are the intuitive sources of knowledge particularly devoted to Imam, while insight is a source of acquired knowledge common between Imam and other people. Imam relies on the latter in analyzing the conditions and seditions of his time. Therefore Imam's knowledge is both intuitive and acquired. The principal cause behind difference of Muslim scholars on Imam's knowledge is the very negligence towards the difference in the sources of Imam's knowledge in various fields. The domain of Imam's knowledge consists of affairs relevant to religion (doctrines, practical regulations, and interpretation of the Quran), inner souls of individuals, conditions of societies, physics and the system of creation, events of the past and the future, and the socio-political situations of the time.

Keywords: Knowledge of Imam, Sources of Knowledge of Imam, Typology of Knowledge of Imam, Aspects of Knowledge of Imam, Nahj-ul-Balaghah.

الملخص

يعتبر موضوع الإمامة من أهم وأبرز المواضيع القرآنية، كما أن علم الإمام من أهم التعاليم النبوية. إن كيفية إدراك علم الإمام، لها تأثير كبير على التعرف على الإمام. على الرغم من وجود إجماع بين علماء الإسلام في بعض مجالات علم ومعرفة الإمام، مثل المصادر في الأمور الدينية، لكن يوجد خلاف بينهم في بعض القضايا، مثل جودة العلم، والوعي بضمائر الناس، وكيفية علم الإمام بقضايا العصر وأحداثه. تسعى هذه المقالة الوصفية التحليلية إلى الإجابة عن الأسئلة التالية: ١. كم عدد أنواع علم الإمام من وجهة نظر نهج البلاغة وما هي المصادر؟ ٢. ما سبب الاختلاف بين علماء الشيعة في تحليل موضوع علم الإمام؟ ٣. ما هو نطاق علم الإمام وما أبعاده حسب تعاليم نهج البلاغة؟ يظهر التحليل الدقيق لأوامر الإمام (ع) في نهج البلاغة أن "القرآن" و"كلام الله" و"رسول الله" هم مصادر علم الإمام وهي محددة للإمام وحده. لكن "البصيرة" هي مصدر العلم المشترك بين الإمام وغيره، ويعتمد عليها الإمام في تحليل الأوضاع والفتن. لذلك فإن علم الإمام يكون من نوعين، العلم بالحضور والعلم المكتسب. والسبب الرئيسي لاختلاف العلماء في علم الإمام هو عدم الانتباه إلى اختلاف مصادر علم الإمام في مختلف المجالات. يشمل مجال علم الإمام الأمور المتعلقة بالدين (المعتقدات، وقواعد القرآن وتفسيره)، وضمائر الأفراد والمجتمعات، والطبيعة ونظام الخلق، والأحداث الماضية والمستقبلية، والظروف الاجتماعية والسياسية في ذلك الوقت.

الكلمات الدلالية: علم الإمام، مصادر علم الإمام، تصنيف علم الإمام، أبعاد علم الإمام، نهج البلاغة.

المقدمة

نجد أبادي في "أقوال العلماء في علم الإمام" حيث قالوا أن علم الإمام دائماً يكون من العلم بالحضور ولا يقبل بعض أحاديث كتاب كافي في مجال علم الإمام.

يبين السير في أعمال العلماء، وإن كان هناك إجماع في بعض جوانب علم الإمام، كالمرجعية في الشؤون الدينية، لكن الخلاف خطير في بعض المجالات. يرى بعض العلماء أن نطاق علم الإمام واسع جداً وفي جميع جوانب الوجود، ويعتقدون أن جميع أحداث الوقت والأحداث المستقبلية حاضرة ومكتشفة للإمام، والبعض الآخر لديه رأي مخالف ويعتبر حدود علم الإمام على هذا النحو أن على سبيل المثال، يعتقدون أن الإمام الحسين (ع) غادر بالاعتماد على خطابات الكوفيين وبسبب تشكيل الحكومة، ولم يعلموا أن الكوفيين لن يلتزموا بعهدهم. وتتمثل فرضية البحث في أن معرفة الإمام يمكن تقسيمها إلى نوعين من "الحضور" و "الإكتساب" و "القرآن" وتعتبر مصادر هذا العلم "القرآن" و "النبي الكريم (ص)" و "بصيرة الإمام". اعتبر بعض علماء الشيعة أن معرفة الإمام "مكتسبة" ولها عالم محدود، بينما اعتبرها آخرون "مكتسبة" ولكن مع مجال واسع. وفقاً لنهج البلاغة، بالإضافة إلى المعرفة بالقضايا الدينية والروحية، فإن الإمام على دراية كاملة بالقضايا الاجتماعية والسياسية في ذلك الوقت، والأحداث المستقبلية، وضمائر الأفراد وحالة المجتمع، وطبيعة الخلق ونظامه.

كتاب نهج البلاغة النبيل، الذي كتب ليس فقط على أساس الآراء الدينية للمؤلف، ولكن أيضاً بدافع الترويج للكلمات البليغة لأمير المؤمنين (ع)؛ كما أن له البراهين والأدلة المناسبة خارج النص (جغرافية الكلام، سبب الإصدار، التاريخ والمخاطب)، وهي طريقة لحل المسائل الفقهية، بما في ذلك علم الإمام.

بما أن تصنيف علم الإمام يعتمد على معرفة مصادر علم الإمام، فإننا سنبحث أولاً في مصادر علم الإمام وفقاً لتعاليم نهج البلاغة.

مصادر علم الامام (ع)

ويتضح من فحص أقوال امير المؤمنين (ع) في نهج البلاغة

تعتبر مسألة الإمامة من أهم القضايا في المعتقدات الشيعية. وقد أخذ أصحاب أهل البيت (ع) هذه الأهمية من القرآن والروايات النبوية. كان يجب على النبي إبراهيم (ع) أن يكمل الامتحانات النبوية للوصول إلى مرتبة الإمامة العالية، عندما يكون في مرتبة النبوة الشريفة: «وَ إِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا» (بقرة/١٢٤). في تعاليم النبوية الشريفة، بعد التوحيد، لا يوجد موضوع له مكانة ذى مكانة علم الإمام؛ لدرجة أنه على حد أقوال المذاهب عن (ص)، فإن من لم يعرف إمام زمانه ومات، مات على جهل (صدوق، ١٩٧٥: ٤٠٢/٢؛ ابن حنبل، ١٩٩٤: ٩٦/٤).

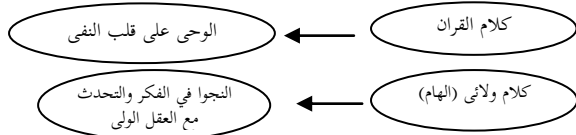
تؤكد أوامر الإمام علي (ع) في التعريف بأهل البيت (ع) بتفسيرات مثل «عَيْبَةُ عِلْمِهِ»، «مَعَادِنُ الْعِلْمِ» و«عَيْشُ الْعِلْمِ» (نهج البلاغة، الخطب ٢، ١٠٩: ٢٣٩) على أهمية موضوع علم الإمام.

ومع أن القدماء قد رواوا روايات عن علم الإمام في كتب الروايات مثل كافي وبصائر الدرجات وعيون أخبار الرضا، إلا أنهم لم يتناولوا هذا الموضوع في دراسة أو كتاب شامل ومنفصل. كما صنفوا "معرفة الإمام" ضمن "عصمة الإمام". فمثلاً يرى العلامة حلي أن: "الناس بحاجة إلى إمام غير مهتم بالمصالح الدنيوية، ويستطيع إيضاح الأدلة الواضحة والكافية لهم بشكل واضح، وإزالة الشكوك التي ما زالت في أذهانهم، وأن يدعم ما هتدبت به العقول الصالحة، وأن يخبرهم بما لم تتدبرهم وتفهموه." (حلي، باب حادي عشر، بي تا: ١٩٠-١٨٨)؛ تدريجياً، دخل العلماء لاحقاً، في أعمال مستقلة في هذا الموضوع؛ منها: علامه مجلسي في «حق اليقين» وفيض كاشاني في «علم اليقين». آيت الله نجفى لارى هو أيضاً من الذين تناولوا هذه القضية بشكل مستقل في كتاب «معارف سلمانيه». أجرى العلامة محمد حسين مظفر بحثاً مستقلاً عن "علم الإمام" واعتبر أن نطاق معرفة الإمام من جميع الأبعاد يكون من ناحية العلم بالحضور؛ من ناحية أخرى، يعارض آية الله صالح

كلام الله مع الإمام

حتى وأن يكون القرآن كلام الله: «وَأِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ» (توبة/٦) لكنه يخص الشريعة النبوية وانتهى وحيه بختام مهنة رسول (ص). ومع ذلك، تجدر الإشارة إلى أن إتمام الشريعة لا يعني أن الله لم يعد يخاطب الإنسان. يقول الإمام علي (ع) في وصف أولياء الله: «إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ ... فِي أَرْمَانِ الْفَتَرَاتِ عِبَادًا نَاجَاهُمْ فِي فِكْرِهِمْ وَكَلْمَتِهِمْ فِي ذَاتِ عُقُولِهِمْ» (نهج البلاغة، كلام ٢٢٢) وهكذا نحن نسمي هذا النوع من كلام الله، الذي يتحدث به مع عقول الأولياء، كلام الولاية؛ ومعناه كما قال بعض المفسرين مستندا إلى الروايات: «أَيُّ أَهْمَتُهُمْ مَعْرِفَتُهُ وَأَفْضَلُ عَلَى قُلُوبِهِمْ كَيْفِيَّةَ سُلوُكٍ سَبِيلِهِ وَهَدَايَةِ النَّاسِ إِلَيْهِ» (هاشمي خويي، بي تا: ٢٥٣/١٤).

والفرق بين الكلام القرآني وكلام الولاية هو أن الأول نزل على قلب النبي: «نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ» (شعراء/١٩٣) وفي الثانية يتكلم الله ويهمس في عقل الولي: «عِبَادًا نَاجَاهُمْ فِي فِكْرِهِمْ وَكَلْمَتِهِمْ فِي ذَاتِ عُقُولِهِمْ» (نهج، كلام ٢٢٢)



الشكل ٢. الفرق بين الكلمات القرآنية والكلمات الولاية

النبي (ص)

وتظهر دراسة أقوال الإمام في نهج البلاغة أن الإمام على علم بضمائر الناس وظروفهم ومصدر هذه العلم رسول الله (ص). وحيث يصرح الإمام في أقواه أن من يشاء يستطيع، يطلع الجميع على وصوله ومغادرته وجميع شؤونه، فيقول: «وَاللَّهُ لَوْ شِئْتُ أَنْ أُخْبِرَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَخْرَجِهِ وَمَوْجِئِهِ وَجَمِيعِ شَأْنِهِ لَفَعَلْتُ ... وَقَدْ عَهَدَ إِلَيَّ بِذَلِكَ كُلِّهِ وَبِمَهْلِكِ مَنْ يَهْلِكُ وَمَنْجَى مَنْ يَنْجُو وَمَالِ هَذَا الْأَمْرِ» (المصدر نفسه، الخطبة ١٧٥). ولم نجد في نهج البلاغة لهذه العبارة مطرحة للتأكيد.

الدليل الآخر في نهج البلاغة يدل على أن الإمام

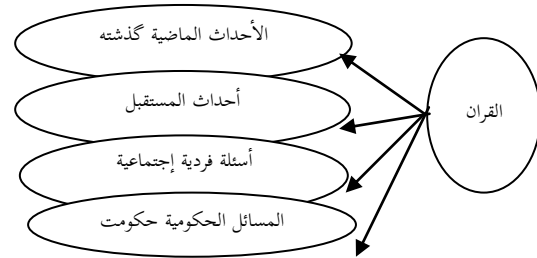
أن مصادر علم الإمام هي: "القرآن الكريم" و"كلمة الله" و"النبي (ص)" و"بصيرة الإمام".

القرآن

يعتبر القرآن الكريم من المصادر الرئيسية لعلم الإمام. يقول الإمام علي (ع) في تعريفه لأولياء الله: «بِهِمْ عُلِمَ الْكِتَابُ بِهِ عَلِمُوا» (نهج البلاغة، الحكمة ٤٣٢)؛ وبحسب بعض المفسرين، فإن معنى لأولياء الله في هذه الحكمة هم أئمة المعصومين (ع) (ابن أبي الحديد، ١٩٨٤: ٧٧/٢٠؛ شوشتری، ١٩٩٧: ٥٥٨/٣؛ مكارم، ٢٠١٣: ٤٦١/١٥). إذا قمنا بإرفاق العبارة أعلاه التي تم من خلالها تقديم أولياء الله للعالم إلى الحكمة «وَفِي الْقُرْآنِ نَبَأٌ مَا قَبْلَكُمْ وَخَبْرٌ مَا بَعْدَكُمْ وَحُكْمٌ مَا بَيْنَكُمْ» (نهج البلاغة، الحكمة ٣١٣) نستنتج أن الإمام (ع) يستخرج أخبار الماضي والمستقبل والأحكام من القرآن. يذكر الإمام (ع) هذه الإمكانية للقرآن (أخبار من الماضي، والمستقبل، وعلاج الآلام الفردية والاجتماعية) في خطبة على النحو التالي: «أَلَا إِنَّ فِيهِ عِلْمٌ مَا يَأْتِي وَالْحَدِيثُ عَنِ الْمَاضِي وَذَوَاءَ دَائِكُمْ وَنَظْمٌ مَا بَيْنَكُمْ» (المصدر نفسه، الخطبة ١٥٨).

اشتكى طلحة والزبير من أن الإمام (ع) لم يتشاور معهم في شؤون الحكومة. قال الإمام (ع) في جوابهم: «فَلَمَّا أَفْضَتْ إِلَيَّ نَظَرْتُ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَمَا وَضَعَ لَنَا وَأَمَرْنَا بِالْحُكْمِ بِهِ فَاتَّبَعْتُهُ وَمَا اسْتَقَّ النَّبِيُّ فَافْتَدَيْتُهُ فَلَمْ أَحْتَجْ فِي ذَلِكَ إِلَى رَأْيِكُمَا وَلَا رَأْيِ غَيْرِكُمَا» (المصدر نفسه، كلام ٢٠٥).

إن شمولية القرآن (في بيان عموميات الأمور)، عند إرفاقه بحديث رسول الله (ص) (في شرح التفاصيل) يجعل الإمام يبدو وكأنه حدث أو حدث.



الشكل ١. نطاق مصادر العلم من القرآن

البصيرة

تعتبر البصيرة أحد مصادر علم الإمام. البصيرة تعني معرفة قضايا العصر وأحداثه، وتميز بين الفتن. البصيرة كأحد مصادر المعرفة ليست فقط للإمام. إنه مصدر معرفة الجميع: «مَنْ أَبْصَرَ فَهَمَّ وَمَنْ فَهَمَ عَلِمَ» (المصدر نفسه، الحكمة ٢٠٨).

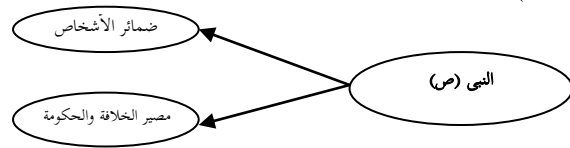
يعتمد أمير المؤمنين (ع) على هذا المصدر في تحليل أوضاع العصر وفتن زمانه. حيث يتحدث عن الجماعة الشريرة من جيش الجمل، يستخدم عبارة «إِنَّ مَعِيَ لَبَصِيرَتِي» (المصدر نفسه، الخطبة ١٠) إن وظيفة البصيرة هي أن تكون على دراية بظروف الوقت والفتن، وأن تتأكد من أن الحقيقة ليست مشبوهة للبشر وغيرهم. هذه البصيرة والمعرفة، عندما تصل إلى موقع الفعل من عالم الفكر، تثير الشجاعة في مواجهة العدو. عندما عين الإمام (ع) السيد مالك حاكمًا لمصر، أرسل رسائل مصاحبة له إلى أهل تلك الأرض. في قسم من هذه الرسالة يشير الإمام (ع) إلى شجاعته في مواجهة الأعداء، ويذكر البصيرة في النفس واليقين من الله من أسباب هذه الشجاعة: «إِنِّي مِنْ ضَلَالِهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ وَالْهُدَى الَّذِي أَنَا عَلَيْهِ لَعَلِّي بَصِيرَةٌ مِنْ نَفْسِي وَيَقِينٍ مِنْ رَبِّي» (المصدر نفسه، الرسالة ٦٢).

"البصيرة"، مثل الأمور المعرفية الأخرى، لها تسلسل هرمي. وكلما تم الترويج لها قل الخوف والرعب لدى صاحبها في الفتن. عندما تبلغ بصيرة الشخص ذروتها، تنكشف له حتى الحقائق المخفية: «قَدْ انْجَابَتِ السَّرَائِرُ لِأَهْلِ الْبَصَائِرِ» (المصدر نفسه، الخطبة ١٠٨).

كيفية الحصول على البصيرة: ويظهر تحليل أوامر الإمام (ع) في نهج البلاغة أن مصدر البصيرة أحياناً يتحقق بالفكر والعقل وأحياناً من خلال الإخلاص في النية، وله خطوات وشروط. الفكرة الأولى هي إلقاء نظرة على العبرات. ولكن ليس كل فكرة أو نظرة على درس تؤدي بالضرورة إلى البصيرة. يجب أن تكون العبرة صحيحة «مَا أَكْثَرَ الْعِبْرَ وَأَقَلَّ الْإِعْتِبَارَ» (المصدر نفسه، الحكمة ٢٩٧). تعني العبرة ما حدث في الماضي

(ع) كان على علم بأوضاع الأفراد وقضية الخلافة والحكم عن طريق رسول الله (ص)، وهو قول قاله في عام ٣٥ عندما بايعه في المدينة: «لَقَدْ نُبِّئْتُ بِهَذَا الْمَقَامِ وَهَذَا الْيَوْمِ» (المصدر نفسه، كلام ١٦).

كما يتضح، فإن الإمام (ع) في هذه التصريحات يستخدم بعض الكلمات مثل «خير» «حيث تحدث عن الحالة العقلية لطلحة والزبير» و«نبأ» «حيث تحدث عن شخص ضال والمصير الشرير للخلافة». يحتاج "الخبر" المخبر ويحتاج "النبأ" النبي. يدل سياق هذه الكلمات على أن المخبر والنبي بهذه الكلمات هو رسول الله (ص) الذي ذكره الإمام (ع) صراحة في خطبة أخرى: «وَقَدْ عَهَدَ إِلَيَّ بِذَلِكَ كَلِمَةً» (المصدر نفسه، الخطبة ١٧٥). العلم بباطن الإنسان يعتبر من الأمور الضرورية في توجيه موقف الإمامة. إذا قال أمير المؤمنين في أقواله في النبوة عن رسول الله (ص): «طَبِيبٌ دَوَّارٌ بِطِبِّهِ» (نهج البلاغة، الخطبة ١٠٨) ألا ينبغي لطبيب الروح هذا أن يكون على دراية بقدرات البشر وأمراضهم الداخلية؟! تظهر أوامر الإمام (ع) في موضوع النبوة أن رسول الله (ص) كان عالم من المواهب في طريق الهداية: «فَيُقِيمُ عَلَيْهِ حَتَّى يُلْحِقَهُ غَايَتُهُ إِلَّا هَالِكًا لَا خَيْرَ فِيهِ» (المصدر نفسه، الخطبة ١٠٤)؛ بل هو عالم بكل الحالات الإنسانية والأفعال البشرية. وإلا فلا يمكن أن يكون أحد الشهود: «أَرْسَلَهُ ذَاعِيًا إِلَى الْحَقِّ وَشَاهِدًا عَلَى الْخَلْقِ» (المصدر نفسه، الخطبة ١١٦). وهذه هي الحكمة العلمية للنبي (ص) في نفس الإنسان، وهي تشهد عليه يوم القيامة: «شَهِدُكَ يَوْمَ الدِّينِ» (المصدر نفسه، الخطبة ١٠٦)؛ وهل غير ذلك يسمح للشاهد بالشهادة لما يكون لديه العلم (ولا حتى ظن) بالموضوع؟! ويذكر للإمام نفس كرامة الشاهد يوم القيامة: «أَنَا شَاهِدٌ لَكُمْ وَحَجِيجٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْكُمْ» (المصدر نفسه، الخطبة ١٧٦).



الشكل ٣. نطاق مصدر العلم من رسول الله (ص)

أنواع علم الامام

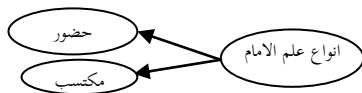
يقع العلم أحياناً في قلب الإنسان مباشرةً ويتم اكتسابه أحياناً من خلاله واسطه. من دراسة أقوال الإمام (ع) في نهج البلاغة أن علم الإمام (ع) على نوعين: العلم بالحضور والعلم المكتسب.

العلم بالحضور

يكون علم الإمام بالحضور حيث ينشأ من مصادر القرآن الطاهرة، وكلام الله، ورسول الله. يقصد الإمام في قوله «مَا كَذَّبْتُ وَلَا كُذِّبْتُ» (نهج البلاغة، الحكمة ١٨٥) العلوم الذي علمه إياه رسول الله (ص). وصف الإمام (ع) يدل على أن نقل تلك العلوم لم يكن بالسمع: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ص) عَلَّمَنِي أَلْفَ بَابٍ مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَمِمَّا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلُّ يَوْمٍ يَفْتَحُ أَلْفَ بَابٍ فَذَلِكَ أَلْفُ أَلْفِ بَابٍ حَتَّى عَلِمْتُ الْمَنَائِي وَالْوَصَايَا وَفَصَلَ الْخُطَابِ» (صفار، ١٩٨٤: ٣٠٥/١). لذلك، لا ينبغي اعتبار تعاليم الإمام (ع) من رسول الله (ص) أمثلة على المعرفة المكتسبة؛ بل هم من العلم بالحضور. كما يكتب بعض العلماء: «علم الحضور علم منحه الله تعالى ... أو تعاليم الرسول الكريم (ص) أو قد يكتسب من الوسائل والطرق الأخرى» (مظفر، بي تا: ٢٧).

العلم المكتسب

تعتبر بعض علوم الامام (ع) اكتسابية؛ وذلك عندما يأخذ الإمام علمه من البصيرة: «مَنْ أَبْصَرَ فَهَيْمَ وَمَنْ فَهَيْمَ عِلْمٌ» (نهج البلاغة، الحكمة ٢٠٨). والبعد المكتسب من علم الإمام هو القاسم المشترك بين علم الإمام وعلم الناس. كما أنه من أوجه التمييز بين علم الإمام وعلم الله. علم الله، بخلاف علم الإمام، ليس له مصدر، لا ينمو، ولا يكون له وسيط: «أَلْحَمْدُ لِلَّهِ ... الْعَالِمِ بِلَا اِكْتِسَابٍ وَلَا اَزْدِيَادٍ وَلَا عِلْمٍ مُسْتَفَادٍ» (المصدر نفسه، الخطبة ٢١٣).



الشكل ٦. أنواع علم الامام

للملاحظة في الحاضر (شوشتری، ١٩٩٧: ٣٧/١٢)؛ ثم يبدأ عمل التفكير في اكتساب المصادقية من خلال تحليل البيانات؛ إن أهمية أخذ النصيحة (الإعتراف) عظيمة لدرجة أن الإمام الصادق (ع) يقول عن ابوزر: "كانت أكثر عبادة لابوزر صفتين: التفكير وتعلم العبرة" (صدوق، الخصال، ١٩٨٣: ٤٢/١). في الإعتراف يكمن وجه الإنذار والإحسان: «الإِعْتِبَارُ مُنْدِرٌ نَاصِحٌ» (المصدر نفسه، الحكمة ٣٦٥). لذلك، يجب على الباحث عن البصيرة أولاً: النظر في الجانب التحذيري من العبرة وثانياً: السعي حقاً إلى الخير. في هذه الحالة التفكير يؤدي إلى البصيرة ويحصل صاحبه لصلاة الإمام الحسنة: «رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً تَفَكَّرَ فَاعْتَبَرَ وَاعْتَبَرَ فَأَبْصَرَ» (المصدر نفسه، الخطبة ١٠٣).

يمكن رسم المخطط التالي عن طريق وضع التعبيرات أعلاه معاً كد:



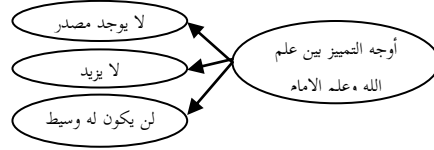
الشكل ٤. الطريقة الأولى للحصول على البصيرة

لذلك يقول الإمام في تقديم البصيرة: «إِنَّمَا الْبَصِيرَةُ مَنْ سَمِعَ فَفَكَّرَ وَنَظَرَ فَأَبْصَرَ وَانْتَفَعَ بِالْعِبَرِ» (تميمي أمدي، ١٩٩٠: ٢٧٤).

المسار الثاني الذي يكتسب فيه الشخص البصيرة هو الصدق في الباطن. يشير الإمام (ع) بعد مقتل طلحة والزبير إلى نقطة مثيرة للاهتمام. أنهم واجهوا نتائج عدم وفائهم للعهد وأن رأى في وجوههم علامات المخدوعين. ويعتبر الإمام (ع) في نهاية حديثه أن مصدر هذه البصيرة هو الصدق في الباطن والنية: «بَصَرِنِيكُمْ صِدْقُ النِّيَّةِ» (نهج البلاغة، الخطبة ٤). وهذا التبصر الذي يقود إلى المعرفة والعلم هو نفسه الذي ذكر في القرآن الكريم: «وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ» (بقره/٢٨٢).



الشكل ٥. الطريقة الأولى للحصول على البصيرة



الشكل ٧. جوانب التمييز بين علم الله وعلم الإمام

الاعتقاد: "نؤمن أن الله تعالى بعد النبي (ص) يلقي كلمات لا تُسمى بالوحي" (مفيد، ١٩٨٤: ٩٩).

وللسيد مرتضى رأي مشابه لرأي الشيخ مفيد في علم الإمام ويكتب عن ذلك: "معاذ الله أن نقول إن الإمام يعرف كل العلوم. نعم! وأن يعرف العلوم اللازمة للحكم وأحكام الشريعة" (سيد مرتضى ١٩٩٠: ١/١٨٨). وأما معرفة الإمام بالأشياء قبل الخلق ووجودها، فيقول: "ليس من شروط الإمامة أن يكون الإمام قد علم بما قبل الخلق؛ لأن مثل هذه العلوم مثل المعجزات. فيجوز للإمام معجزة أحياناً، وأحياناً لا يجوز ذلك. لكننا نعلم أن الأئمة أبلغونا أحياناً بأخبار غير مرئية. رأينا أن الله تعالى قد أطلعهم على هذه الأمور غير المرئية" (سيد مرتضى، ١٩٥٨: ١/٢٨٢).

كما يقول شيخ الطائفة: "لا نرغب في أن يعرف الإمام شيئاً غير أحكام الشريعة غير المتعلقة بأحكام الشريعة" (الطوسي، ١٩٦٣: ١/٢٥٢). يروي العديد من الروايات عن مختلف طرق إلهام الأئمة، حيث توضع المعرفة في نفوس بعض الأئمة. يرى آخرون الملاك في المنام وآخرون يسمعون صوت الملاك. كما يرى بعض الأئمة الملائكة بأعينهم، ليس في شكل جبرائيل وميخائيل، ولكن ك مخلوق متفوق عليهم (الطوسي، ١٩٩٤، ٤٠٨).

تدل بعض التعابير «وَلَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هَذَا الْأَمْرِ وَعَيْنَهُ» (نهج البلاغة، كلام ٤٣)، «وَقَلَّبْتُ ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ» (المصدر نفسه) و«وَقَدْ قَلَّبْتُ هَذَا الْأَمْرَ» (المصدر نفسه، الخطبة ٩٤)، في كلام أمير المؤمنين (ع) أن علم الإمام (ع) غير موجود في جميع المجالات، بل هو علم مكتسب في مجال الوقت والظروف. لذلك لا يمكننا قبول قول بعض العلماء في علم الإمام الذين يعتقدون أن الإمام لا يحتاج إلى أسباب عقلانية. لأنه في هذه الحالة، سيتم إبطال حقيقة هذه التصريحات وكون الإمام نموذجاً يحتذى به لعامة الناس.

من جهة أخرى، خلافاً لرأي مؤلف كتاب "الشهيد جاويد"، لم يكن غرض الإمام الحسين (ع) في تركه تشكيل الحكومة. لأن الإمام، بناءً على البصيرة

وقد تسبب عدم الاهتمام بالمسألتين التاليتين في خلافات بين العلماء في مجال علم الإمام: أولاً: علم الإمام مصدره مختلف المصادر: القرآن، كلام الله، النبي (ص)، البصيرة. ثانياً: علم الإمام حاضر ومكتسب. مصادر القرآن وكلام الله والنبي موجودة. لكن "البصيرة" هي المصدر الوحيد لعلم الإمام.

استخلاص الأضرار الموجودة بعلم الإمام (ع) من قبل العلماء

هناك فرق عميق نسبياً بين علماء الشيعة في مجال علم الإمام. يعتبر البعض أن نطاق علم الإمام موجود بشكل كامل في جميع المجالات، والبعض الآخر نزل من علم الإمام لدرجة أنهم يعتقدون أن الإمام الحسين (ع) لم يكن يعلم أنه سيستشهد في كربلاء، وذهب الكوفيون إليهم لتشكيل الحكومة بناءً على الرسالة المرسله من قبل الكوفيين. يبدو أن كلتا النظريتين منفتحتان على النقد؛ لأنهم لم يلتفتوا لمصدر البصيرة كأحد المصادر العلمية للإمام.

يظهر هذا الخلاف بوضوح بين العلماء الأوائل والمتأخرين. من أقدم العلماء الذين يؤمنون بمعرفة الإمام الواسعة بضمائر الإنسان واللغات والصناعات وما إلى ذلك، أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق نوبختي (٣١١ م). وقد اقتبس الشيخ مفيد في كتاب اوائل المقالات أن "نوبختيان" قد اعتبروا أن علم الإمام ضروري لجميع الأقوال والمهن والصناعات بحكم العقل (مفيد، ١٩٩٤: ٧٧). لكن للشيخ مفيد نفسه رأياً آخر: "إن العقل لا يعتبر الوعي المذكور أعلاه ضرورياً وواجباً للإمام" (نفس المرجع). طبعاً دفاعاً عن الحديث كأحد طرق الحصول على علم الإمام يقول: "رأى أن سماع صوت الملائكة مباح فكرياً والأمر ليس ممتنع للمعصومين. كما تم تضمين الروايات لتأكيد صحتها. كما يقول صراحةً في تصحيح

أ. لماذا قال الإمام (ع) بعد وصوله الخلافة عما أعطاه عثمان للآخرين بإرادته: «لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تَزَوَّجَ بِهِ النِّسَاءَ وَمِلَّكَ بِهِ الْإِمَاءَ لَرَدَدْتُهُ» (المصدر نفسه، الخطبة ١٥). ألم يعلم في يد من هذه الملكية ليرجعها؟

ب. يُظهر فحص رسائل نهج البلاغة أن الإمام (ع) درس بعناية أوضاع مختلف مناطق الحكومة من خلال بعض الوكلاء: «فَإِنَّ عَيْنِي بِالْمَغْرِبِ كَتَبَ إِلَيَّ يُعَلِّمُنِي أَنَّهُ...» (المصدر نفسه، الرسالة ٣٣). في الرسائل ١٨، ٣٤، ٤٠، ٤٥، ٦٣ و ٧٠ أيضاً استخدام عبارة «قَدْ بَلَغَنِي» تدل على إرسال وكلاء الإمام (ع) الخبر إلى مركز الخلافة. ألا يعلم الإمام (ع) بأوضاع من لجأوا إلى عملاء المخابرات؟!

ج. الإمام (ع) يعين مُنذرين جارود للعمل وهو يخونه. لذلك كتب له الإمام (ع): «فَإِنَّ صَلَاحَ أَبِيكَ غَرَّبِي مِنْكَ وَظَنَنْتُ أَنَّكَ تَتَّبِعُ هَدْيِهِ» (المصدر نفسه، الرسالة ٧١). ألم يعلم الإمام (ع) بخيانتة وعينه للعمل عليها؟!

د. ولما جاء الإمام (ع) إلى البصرة أرسل أنس بن مالك إلى طلحة والزبير ليذكرهما بما سمعه عنهما من رسول الله (ص). (حيث أن النبي (ص) قال عن طلحة والزبير: يقاتلون مع علي وهم يظلمونه). رفض أنس ذلك والتفت إلى الإمام وقال: لقد نسيت ذلك. قال الإمام: «إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَضَرَبْتُكَ اللَّهُ بِمَا بَيَّضَاءَ لَامِعَةً لَا تُؤَارِبُهَا الْعِمَامَةُ» (المصدر نفسه، الحكمة ٣١١). ألا يعلم الإمام (ع) أن أنس لن يعترف بما قاله رسول الله (ص)؟!

أسئلة ومشكلات مماثلة يمكن استخلاصها بكثرة من نص نهج البلاغة. ستؤدي الإجابة على الأمثلة المذكورة أعلاه إلى دفع أسئلة و مشكلات مماثلة.

الجواب الرئيسي

لا يتعارض نص مع الروايتين الموجودة في كتاب كافي الشريف: «أَيُّ إِمَامٍ لَا يَعْلَمُ مَا يُصِيبُهُ وَإِلَى مَا يَصِيرُ فَلَيْسَ ذَلِكَ بِحُجَّةٍ لِلَّهِ عَلَى خَلْقِهِ» و«إِنَّ الْإِمَامَ إِذَا شَاءَ أَنْ يَعْلَمَ عِلْمًا» بل إنه يؤكد هاتين الروايتين. وسبب

المكتسبة، يتبأ بشكل صحيح بجميع أحداث العصر وسلوك أفراد المجتمع. يعتبر مؤلف "أقوال العلماء في علم الإمام" حديث منسوب للإمام الصادق (ع)، «أَيُّ إِمَامٍ لَا يَعْلَمُ مَا يُصِيبُهُ وَإِلَى مَا يَصِيرُ فَلَيْسَ ذَلِكَ بِحُجَّةٍ لِلَّهِ عَلَى خَلْقِهِ» (كلينى، ١٩٨٧: ٢٥٨/١) من صناعة الأقلية ويكتب في نقده ورفضه: وبحسب هذا الحديث، ينبغي أن يقال: الإمام علي (ع) لم يأمل في هزيمة معاوية في معركة صفين، وكان يعلم أن نهاية هذه الحرب ستكون فرض وقف زائف لإطلاق النار وهزيمة الإمام وفرض حكم باطل وظهور الخوارج. في النهاية سيقتله أحدهم في مسجد الكوفة" (صالحى نجف آبادي، بي تا: ٧). بل هو اعتبر مشاركة الإمام (ع) في معركة صفين دليلاً على أن حديث الإمام الصادق (ع) مزيف! ويكتب كذلك في انتقاد ورفض حديث آخر عن الإمام الصادق (ع) يقول: «إِنَّ الْإِمَامَ إِذَا شَاءَ أَنْ يَعْلَمَ عِلْمًا» (كلينى، ١٩٨٧: ٢٥٨/١):

أرسل الإمام علي (ع) مالك اشتر حاكمًا لمصر إلى تلك البلاد، لكن ضابط الضرائب بتحريض معاوية سممه ومات مالك ولم يصل مصر.. "لماذا لم يشأ [الإمام] علي (ع) أن يعرف أن مالك قُتل في الطريق ولم يصل مصر حتى لا يرسله أو يبلغه بمؤامرة العدو؟ (صالحى نجف آبادي، ٢٠٠١: ٨٠). وبمعنى آخر وفي بياننا: ألم يقل أمير المؤمنين (ع): «لَوْ شِئْتُ أَنْ أُخْبِرَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمُخْرَجِهِ وَمَوْلِيهِ وَجَمِيعِ شَأْنِهِ لَفَعَلْتُ» (نهج البلاغة، الخطبة ١٧٥) فلماذا أرسل مالك إلى مصر وتسبب في قتله؟!

إن ما يقوله مخالف لما جاء في البحث القادم عن أبعاد علم الإمام بناءً على نهج البلاغة. لأنه وفقاً لهذا البحث، فإن الإمام (ع) بالإضافة إلى معرفته بأوضاع الأفراد وضمائرهم من خلال رسول الله (ص)، يدرك أيضاً وضع المجتمع والناس في ذلك الوقت من خلال البصيرة.

الأسئلة والأخطاء

من أجل اتساق السؤال والتعبير الدقيق لصيغته، نقدم أمثلة أخرى لنهج البلاغة:

رفضه لهاتين الروايتين هو عدم الانتباه إلى أن: الإمام (ع) يستمد أبعاد علمه من مصادر مختلفة.

جميع الأسئلة والمشكلات التي تم طرحها من نص نهج البلاغة «سواء تلك التي ذكرها في رفض روايتين من الكتاب الكافي أو تلك التي أثارناها نحن» تتعلق بظروف العصر ولن تكون مصادر الإمام في هذه الحالات العلم بالحضور. سبق أن قلنا أن مصادر علم الإمام «أي القرآن الكريم، كلام الله، رسول الله (ص)» تشمل الأحداث الماضية والمستقبلية، والأسئلة الفردية والاجتماعية، والأسئلة الحكومية، وضمان الأفراد، ومصير الخلافة والحكومة. وتعتبر البصيرة المصدر الوحيد لعلم الإمام المكتسب التي تشمل مواضيع الزمن والفتن. إن مصدر المعرفة (البصيرة) مشترك بين الإمام وغيره من البشر، والإمام، مثله مثل البقية، يحصل عليه من خلال طريقتين "التفكير" و"صدق الباطن والنية"، وعلى عكس الموضوعات الأخرى، يكتسبها ولا يستدعيها للحضور؛ لأن الوضع في ذلك الوقت يجب أن يُنظَّم مع مرافقة "الإمام" و"الناس" في نفس الوقت، وليس بالإكراه والإمامة فقط.

يجب أن نوضح بأن: تحقيق نظام الإمامة يتجلى في وجود الناس: «وَلَعَمْرِي لَئِنْ كَانَتْ الْإِمَامَةُ لَا تَعْقُدُ حَتَّى يَحْضُرَهَا عَامَّةُ النَّاسِ فَمَا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ» (المصدر نفسه: ٢٤٨) وليست من تقاليد الله أن ينظم وضع المجتمع بمجرد حضور الإمام على رأس الحكومة؛ بل تتحقق العدالة وخلق مجتمع مثالي من خلال مشاركة وحضور الشعب: «لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ» (حديث/٢٥).

حتى بعد أن أصبح وجود الإمام على رأس الحكومة موضوعياً بموافقة الشعب، لم يتم تهيئة الظروف الكافية لإقامة مجتمع مثالي. حسب ما يذكر في الآية الشريفة، يجب أن يثبت الناس القسط والعدل، وحضور الإمام شرط من الشروط. لذلك، عندما يكون الإمام (ع) على رأس الحكومة، فإنهم لا ينتبهون للعلم بالحضور ولا يؤدون واجباتهم الحكومية وفق أسلوب الطبيعي.

الإقالات والمنشآت، والإشراف على شؤون البلاد، والحروب والسلام، كلها تقوم على نظام يتشكل من الناس، حيث إذا لم يعملوا بجد ولم يؤديوا واجباتهم، فلن يتشكل هذا المجتمع المزدهر. تبرز أهمية حضور الناس لدرجة أنه حتى لو أخطأ غالبية المجتمع ولم يقبلوا كلام الإمام، فلن يقود الإمام الناس بالقوة. وخير مثال على ذلك قصة الحكم التي قبله الإمام رغم معارضته فقط لإصرار الناس ورأي الأغلبية. في معركة صفين عندما ثار حلفاؤه عليه من أجل وقف المعركة وقبول الحكمة والحكم في المعركة، قالوا: «وَقَدْ أَحْبَبْتُمُ الْبَقَاءَ وَلَيْسَ لِي أَنْ أُحْمِلَكُمْ عَلَى مَا تَكْرَهُونَ» (نهج البلاغة، ما قيل عن شرط حضور الناس في إصلاح الأمور من سيرة أمير المؤمنين (ع)، هو نفس الذي ذكر في القرآن «إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ» (رعد/١١).

سر رفض الإمام (ع) للخلافة بعد ربع قرن من حكم الخلفاء هو أن أمير المؤمنين (ع) لم يعتبر أهل المجتمع عرضة للحكم العلوي. ولما أراد الناس أن يبايعوا الإمام بعد مقتل عثمان قالوا: «دَعُونِي وَالتَّمِسُوا غَيْرِي فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْرًا لَهُ وَجُوهٌ وَأَلْوَانٌ لَا تَقُومُ لَهُ الْقُلُوبُ» (نهج البلاغة، كلام ٩٢).

مؤلف الشهيد جاويد يعتقد أن الإمام الحسين (ع) اعتمد على رسائل الكوفيين وترك المدينة لتشكيل الحكومة. في حين أن أئمة الهدى (ع) في كل عصر لديهم مثل هذه البصيرة لدرجة أنهم يعرفون موهبة الناس في ذلك الوقت لتشكيل مدينة النبي. رسائل الكوفيين لم تبعث الأمل في تشكيل حكومة في الإمام الحسين (ع). بل أنهى الحجة على الإمام الحسين؛ كما بعد مقتل عثمان، أنهى حضور الناس الحجة على أمير المؤمنين (ع) وقبل الإمام (ع) الخلافة رغم مخالفته: «مَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ ... لَوْ لَا حُضُورُ الْحَاضِرِ وَقِيَامُ الْحُجَّةِ يَوْجُودِ النَّاصِرِ ... لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا ... لَأَلْقَيْتُمُ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَرْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَقْطَةِ عَنَزٍ» (المصدر نفسه، الخطبة ٣).

لا يعترف مؤلف كتاب "شهاد جاويد" بمفهوم "معرفة الحضور" عن الإمام ويعتبر القدرة المعرفية

إجابات أخرى

في بعض الأحيان، يقول الإمام، على الرغم من معرفته بموضوع ما (مثل وعى الضمائر والنوايا الداخلية للأفراد) شيئاً يدركه هو نفسه لفشله الواضح؛ ولكن تم النظر في الآثار الجانبية وعواقب هذا الأمر. على سبيل المثال، في حالة إرسال انس بن مالك إلى طلحة والزبير، يعلم الإمام (ع) أنه لا يعترف بخبر رسول الله (ص)، لكن هذا العمل من جانب الإمام (ع) له آثاره لطالبيين الهدى. التوجيه التالي:

- أ. إن طبيعة انس بن مالك معروفة للجميع عبر التاريخ.
- ب. إنه تأكيد على علم رسول الله (ص) بأحداث المستقبل وحالة الأفراد.
- ج. تدل رواية أمر رسول الله (ص) على شرعية طريق العلويين وبطلان طريق عائشة وطلحة والزبير.
- د. أكتشفت فضيلة من فضائل أمير المؤمنين (ع).

كتب سيدرضى بعد ما نقل كلام الامام (ع) الى آس «إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَضَرَبَكَ اللَّهُ بِمَا بَيَّضَاءَ لَامِعَةً لَا تُوَارِيهَا الْعِمَامَةُ»: «يعني البرص فأصاب أنسا هذا الداء فيما بعد في وجهه فكان لا يرى إلا مبرقعا» (المصدر نفسه، الحكمة ٣١١). هذا التقرير التاريخي سبب آخر لشرعية أمير المؤمنين (ع) واستجابته للدعوة.

التأويل على روايات المعصومين (ع)

كما أن "التأويل بالرأي" محكوم عليه في آيات القرآن الكريم، كذلك كرهته أحاديث المعصومين. يتطلب تحقيق جودة المعتقدات ألا تشغل مساحة ذهن الباحث قبل الاستكشاف بآرائه الشخصية، ومن أجل اكتشاف الحقيقة، أن يستمع إلى أحاديث الأئمة (ع) العديدة والمتنوعة، وبعد نظرة شاملة، يتخذ موقفاً. وبعض الذين يحرفون علم الإمام بطريقة ينتقدون رواية قوله: «أَيُّ إِمَامٍ لَا يَعْلَمُ مَا يُصِيبُهُ وَإِلَى مَا يَصِيرُ فَلَيْسَ ذَلِكَ بِحُجَّةٍ لِلَّهِ عَلَى خَلْقِهِ». وكان هناك رواية واحدة في علم الإمام بأحداث الزمان. يكتب أحد منتقدي علم الإمام: "هذا الحديث الذي كتبه في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري من قبل هذا الرجل الكاذب عبد الله بن قاسم

للإمام كباقي البشر. وقد تسبب هذا في ترديد في علم الإمام. كما تحدى في كتابه "عصا موسى أم علاج مرض العلو" الروايات المتعلقة بمصحف فاطمة بحسابات رياضية بسيطة وخلص إلى: "حيث يحتاج كل شخص إلى مائة ألف كتاب لكتابة السيرة الحالية للإنسان الحالي، أن يتطلب الأمر عدة مليارات من الكتب لكتابة السير الذاتية لجميع البشر في الماضي والمستقبل وجميع الكائنات الأخرى؟" (صالحى نجف آبادي)، (٢٠٠١: ٣٣). ومع ذلك، فإن انتقال تلك العلوم لم يكن بالسمع: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ص) عَلَّمَنِي أَلْفَ بَابٍ مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَمِمَّا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلُّ يَوْمٍ يَفْتَحُ أَلْفَ بَابٍ فَذَلِكَ أَلْفُ أَلْفِ بَابٍ حَتَّى عَلِمْتُ الْمَنَائَا وَالْوَصَايَا وَفَصَّلَ الْخِطَابِ» (صفار، ١٩٨٤: ٣٠٥/١). تبين هذه الروايات بجلاء أن دراسة علم أمير المؤمنين عن رسول الله (ص) كانت بلا وسطاء وتغرس في قلبه (وخلافاً لما قاله المؤلف)، أمير المؤمنين (ع) لا يحتاج إلى مكتبة ضخمة لمعرفة ضمائر الأفراد (صالحى نجف آبادي، ٢٠٠١: ٣٣).

كما جاء في القرآن الكريم في تقديمه لرسول الله (ص): «وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكُمْ إِذَا لَأْرْتَابَ الْمُبْطِلُونَ» (عنكبوت/٤٨) لكنه يقول في الآية التالية فوراً من أجل تبديد شبهات أولئك الذين يريدون الإضرار بنطاق علمه ومعرفة ورثته الطاهرين: «بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ» (عنكبوت/٤٩). تُظهر روايات عديدة في مصادر سابقة أن معنى "صدور" في هذه الآية الكريمة هو تحديدًا صدور أئمة الهدى (ع). (صفار، ١٩٨٤: ٢٠٤/١؛ المصدر نفسه: ٢٠٥؛ كليني، ١٩٨٧: ٥٣٢/١)؛ لذلك، فإن أول كلمات أمير المؤمنين (ع) لكميل (حيث يأخذ بيده ويفصله عن الغير ليكشف له أسرار خفية)، هي حول قدرة القلب: «يَا كَمِيلُ بِنَ زِيَادٍ إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ فَخَبَرُهَا أَوْعَاهَا فَاحْفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ» (نهج البلاغة/ الحكمة ١٤٧).

(ع) إِذَا شَاءُوا أَنْ يَعْلَمُوا عُلْمُوا»، ثلاث احاديث؛ وقسم «أَنَّ الْأئِمَّةَ (ع) يَعْلَمُونَ مَعَى يَمُوتُونَ وَأَنْتُمْ لَا يَمُوتُونَ إِلَّا بِاخْتِيَارٍ مِنْهُمْ» ثمانية أحاديث؛ وقسم «أَنَّ الْأئِمَّةَ (ع) يَعْلَمُونَ عِلْمَ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ وَأَنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِمُ الشَّيْءُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ» ستة أحاديث، تؤكد الرواية المذكورة (كليني، ١٩٨٧: ٢٦٣-٢٥٨).

ثالثاً: مع أن جو إصدار الحديث هو «أَيُّ إِمَامٍ لَا يَعْلَمُ مَا يُصِيبُهُ وَإِلَى مَا يَصِيرُ فَلَيْسَ ذَلِكَ بِحُجَّةٍ لِلَّهِ عَلَى خَلْقِهِ» لم يصلنا ذلك، لكن التفسير المبرر هو أن الإمام يجب أن يعرف ما إذا كان على طريق الخير أو الشر (مجلسي، ١٩٨٤: ١١٩/٣). وهذا تفسير جيد ويعني أن الإمام في ظروف الزمان المختلفة وأثناء الفتن يجب أن يكون على دراية كاملة بالحقيقة وألا يشك فيه أو يخطئ. وإلا فلا يمكن أن يكون حجة ضد الشعب. والدليل على تحليل الحديث المذكور كلام أمير المؤمنين (ع) بعد فتنة الجملة وشبهة الأمر على جماعة قال الإمام: «مَا شَكَّكَتْ فِي الْحَقِّ مُدَّ أُرَيْتَهُ» (نهج البلاغة/ الخطبة ٤).

نطاق علم الإمام (ع) وأبعاده

وتظهر دراسة أقوال أمير المؤمنين (ع) في نهج البلاغة أن الإمام على علم بالشؤون الدينية، وقضايا العصر الاجتماعية والسياسية، وأحداث المستقبل، وضمان الأفراد، وحالة المجتمع، والطبيعة ونظام الخلق. وفيما يلي بعض شواهد نهج البلاغة:

الشؤون الدينية

يجيب الإمام (ع) على جميع الأسئلة الدينية، وهو على دراية تامة بعموميات وتفصيل المسائل الفقهية، والأحكام الدينية، وتفسير القرآن، وفي هذا الصدد لا يوجد إختلاف بين علماء الشيعة. كما يقول الإمام (ع) في قوله: «تَاللَّهِ لَقَدْ عَلَّمْتُ تَبْلِيغَ الرِّسَالَاتِ وَإِتْمَامَ الْعُدَاتِ وَتَمَامَ الْكَلِمَاتِ» (المصدر نفسه، كلام ١٢٠) يشير إلى سلطته المطلقة في جميع مجالات الدين.

أسلوب الإمام (ع) في التعبير في شرح المسائل الفقهية فريد من نوعه. وحيث يريد أن يصف يوم القيامة كأنه رأى ذلك الحدث (نفس المرجع، خطبة ١٠٢)،

الحضرمي في كتابه قد كتب منذ أكثر من اثني عشر قرناً. وقد نُقل هذا الكتاب إلى ذلك الكتاب واستشهد به لسعة علم الإمام وراواه رجل مبالغ في الأمور الدينية وكذاب" (صالح نجف آبادي، بي تا: ٧).

وفي الجواب يجب أن يقال: أولاً: إن موضوع المبالغة وكذب عبد الله بن قاسم الحضرمي يجب أن يناق. نعم حسب النجاشي هو رجل متطرف (نجاشي ١٩٩٨ هـ: ٢٢٦). لكن يجب أن تثار آراء أخرى لعلماء حول تطرف الحضرمي. مؤلف "كامل الزيارات" الذي حكم في مقدمة كتابه على صحة جميع رواة كتابه (ابن القلوية، ١٩٧٧: ٤) يقتبس من بعض كلام الحضرمي (المرجع نفسه: ٦٢). يقبل آية الله الخوئي، بكل صرامة في مناقشة السجلات العامة، هذه الشهادة العامة من مؤلف "كامل الزيارات" (الخوئي، ١٩٩٠ هـ: ٥٠/١). بالإضافة إلى ابن القلوية، يستشهد الشيخ صدوق بأحاديث من أصحاب الكتب الأربعة في "نواب الأعمال" (صدوق ١٩٨٦: ٢٠٩) من الحضرمي. كما نرى اسم الحضرمي في سلسلة وثائق مؤلفات الشيخ الطوسي - صاحب كتابين من الكتب الأربعة - (الطوسي، ١٩٩١: ٤٢٢). كما اقتبس الرجالي الشهير، العلامة حلي، حديثاً من الحضرمي ويعتبه جديراً بالثقة (حلي، منتهى المطلب، بي تا، ٥٤٨/١)؛ لذلك فإن الشخص الوحيد الذي ينسب إلى الحضرمي المبالغة والضعف هو النجاشي. وبالنظر إلى أن من رجال الدين المشهورين والعلماء في الحديث، إلا النجاشي، يعتبرهم من رجال المبالغة، فمن الممكن أن يختلف تعريف المبالغة في نظر النجاشي، والجميع يعتبر الحقائق أعلى وتتجاوز مستوى عامة الناس من الأئمة. تم الاستشهاد به كمثال مبالغ فيه.

ثانياً، تلمى طريقة البحث العلمي أنه عند الحكم على موضوع ما، يجب اتباع أكبر قدر ممكن من المعلومات والأدلة والتحقيق فيها بدقة. بينما الوثائقي عن عالم معرفة الإمام ليست فقط من الحضرمي. في كتاب "بصير الدرجات" أربعمائة وواحد وستون حديثاً في شمولية علم الإمام (ع). كما في كتاب الكافي، قسم «أَنَّ الْأئِمَّةَ

تدعوا في الإلهية كما ادعت النصارى ذلك في المسيح لما أخبرهم بالأمور الغائبة» (ابن أبي الحديد، ١٩٨٤: ١٣/١٠).

لكن بحسب هذه الخطبة، فإن الإمام (ع) لا يخشى أن يكشف كل علمه لأسرار الناس خوفاً من الكفر والمبالغة من المسلمين، ولن يتركها إلا للمتميزين «الذين هم الأئمة من بعده» (نهج البلاغة، الخطبة ١٧٥) لكن تحليل أوامر الإمام (ع) في مواقف مختلفة يظهر سيطرته على الخصائص الجسدية للإنسان، وكلمات الإمام (ع) عن طلحة والزبير دليل على هذا الادعاء. أرسل الإمام (ع) عبد الله بن عباس إلى الزبير قبل بدء معركة جمل ليعيده إلى طاعة إمامه. يخاطب الامام (ع) في رساله ابن عباس ويقول: «لَا تَلْقَيْنِ طَلْحَةَ فَإِنَّكَ إِنْ تَلَقْتَهُ تَجِدُهُ كَالثَّوْرِ عَاقِصًا قَرْنَهُ... وَلَكِنَّ الْقِيَّ الرَّبِيرَ فَإِنَّهُ أَلَيْنُ عَرِيكَةً» (المصدر نفسه، كلام ٣١). ويتكلم عن عطشهم للسلطة ويقول: «كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَرْجُو الْأَمْرَ لَهُ وَيَعْطِفُهُ عَلَيْهِ» (المصدر نفسه، كلام ١٤٨). إذا كان من الممكن تحريف العبارتين السابقتين في إثبات هذا الادعاء (معرفة الإمام (ع) بالحالات العقلية والعاطفية لطلحة والزبير) وإذا بدا أن هذه التلميحات كانت واضحة للجميع، فإننا نستشهد ببيان من الإمام (ع) الذي يكشف فيه عن نوايا طلحة الداخلية في أخذ ثار عثمان: «وَاللَّهِ مَا اسْتَعَجَلَ مُتَجَرِّدًا لِلطَّلَبِ بِدَمِ عُثْمَانَ إِلَّا خَوْفًا مِنْ أَنْ يُطَالَبَ بِدَمِهِ لِأَنَّهُ مَطْنَتُهُ وَلَمْ يَكُنْ فِي الْقَوْمِ أَحْرَصَ عَلَيْهِ مِنْهُ فَأَرَادَ أَنْ يُعَالِطَ بِمَا أَجْلَبَ فِيهِ لِيَلْتَبَسَ الْأَمْرُ وَيَقَعَ الشُّكُّ» (المصدر نفسه، كلام ١٧٤).

كما أن وعي الإمام (ع) على النفوس واضح في ما قاله لأهل البصرة عن عائشة (بعد الانتصار في معركة الجمل): «وَأَمَّا فَلَانَةٌ فَأَدْرَكَهَا رَأْيُ التَّسَاءِ وَضِعْنَ غَلَا فِي صَدْرِهَا كَمِزْجَلِ الْقَيْنِ وَلَوْ دُعِيَتْ لِتَنَالَ مِنْ غَيْرِي مَا أَنْتَ إِلَيَّ لَمْ تَفْعَلْ» (المصدر نفسه، كلام ١٥٦؛ طبرسي، ١٩٨٣: ١٦٩/١).

هناك فرق بين الناس في الأرواح والمواهب. يقول مالك بن دحيه: كنا مع أمير المؤمنين (ص) تحدث في

وحيث يتكلم عن الجنة، فإنه يوضحها للجمهور بشكل كأن يرى نفسه فيها (نفس المرجع، الخطبة ١٦٥). في قضايا الشريعة، لا توجد مشكلة لا يستطيع الإمام (ع) إن يجب عليها أو يريد تجنبها. هذه الإجابة المطلقة على جميع الأسئلة ليست مجرد ادعاء شعبي متعصب، بل هي أيضاً تصريح ورد في بيان الخليفة الثاني. خلال خلافة عمر بن الخطاب، كان هناك حديث عن زخارف الكعبة وكثرة زخارفها. اقترح البعض أن الكعبة لا تحتاج إلى أي زخارف. ويجب أن يتم صرفها على فيلق المسلمين. يسأل الخليفة الإمام (ع) عن هذا ويسمع الجواب بالتفصيل. ثم يقول للإمام (ع): «لَوْلَاكَ لَا فَتَضَحْنَا» (ابن شهر آشوب، ١٩٥٩: ٣٦٨/٢).

ضمائر الأفراد واحوال الجوامع

الإمام (ع) على علم بالضمائر والنوايا والحالات العقلية لجميع البشر واحوال المجتمعات. يصعب على البعض تصديق مثل هذا العلم. لذلك يؤكد الإمام (ع) على هذا المجال المعرفي لإزالة شكوك وإنكار جمهور الزمان والمستقبل: «فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ السَّاعَةِ وَلَا عَنْ فِتْنَةٍ تَهْدِي مَائَةً وَتُضِلُّ مَائَةً إِلَّا أَنْبَأْتُكُمْ بِنَاقِيَتِهَا وَقَائِدِهَا وَسَائِقِيهَا وَمَنَاخِ رِكَابِهَا وَمَحْطِّ رِحَالِهَا وَمَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَهْلِهَا قِتْلًا وَمَنْ يَمُوتُ مِنْهُمْ مَوْتًا» (نهج البلاغة، الخطبة ٩٣؛ ثقفى، ١٩٩٠: ٦/١؛ نعمان بن محمد، ١٩٨٩: ٣٩/٢).

وقد دفعت صعوبة فهم هذا البعد الإمام (ع) إلى توخي الحذر في التعبير عن هذا الجزء من معرفته وأحياناً من خلال التعبير عن مفهوم عام، ليعلم هذا الوعي على النحو التالي: «وَاللَّهِ لَوْ شِئْتُ أَنْ أُخْبِرَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَخْرَجِهِ وَمَوْجِئِهِ وَجَمِيعِ شَأْنِهِ لَفَعَلْتُ وَلَكِنْ أَخَافُ أَنْ تَكْفُرُوا فِيَّ بِرَسُولِ اللَّهِ» (نهج البلاغة، الخطبة ١٧٥؛ تيمى آمدى، ١٩٩٠: ٥٧٠؛ ليشى واسطى، ١٩٩٧: ٤١٦). ولاين أبي الحديد بيان جميل بخصوص ما قاله الإمام (ع) ويقول: «و هذا كقول المسيح (ع) وَأَنْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وما تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ قال إلا أني أخاف أن تكفروا في برسول الله (ص) أي أخاف عليكم الغلو في أمري وأن تفضلوني على رسول الله (ص) بل أخاف عليكم أن

تقدم الاكتشافات العلمية.

يعرف الإمام (ع) أيضاً نظام خلق الكون. أحياناً يعبر عن جودة خلق الكائنات بمفاهيم عامة: «لَمْ يَخْلُقِ الْأَشْيَاءَ مِنْ أَصُولٍ أَرْزَلِيَّةٍ وَلَا مِنْ أَوَائِلٍ أَبَدِيَّةٍ بَلْ خَلَقَ مَا خَلَقَ فَأَقَامَ حَدَّهُ وَصَوَّرَ فَأَحْسَنَ صُورَتَهُ» (المصدر نفسه، الخطبة ١٦٣) ويوضح تفاصيل خلق آدم والسماء والملائكة والأرض (المصدر نفسه، الخطب ١ : ٩١ و ٢١١).

تنبؤات الإمام (ع) للأحداث المستقبلية

تُظهر أدلة عديدة من نهج البلاغة أن الإمام (ع) تنبأ بالعديد من الأمور المستقبلية. يعتبر كلام الأمام حول بنى اميه (قتل وفساد^١، التغيير في القيم^٢، اختلافات ونقاط ضعف^٣، فترتي الحكم القصيرة^٤، أمر معاوية بشتم الإمام (ع)^٥، عدم قتل معاوية^٦، الفتن^٧، المصير المشؤوم للقادة^٨، تحريم الحلال^٩، ترك الحكومة وعدم العودة إليها^{١٠} وذوبان مجدهم وعظمتهم^{١١})، مصائب المستقبل (بخل الأغنياء^{١٢}، ازدهار المساجد وتدميرها من حيث الهداية^{١٣}، أن يصبح المعروف قبحاً^{١٤}، إرث الفتن من قبل الظالمين^{١٥}، المنية على الله لإتباع الدين^{١٦}، صعوبة إيجاد المال الشرعي^{١٧}، والحلف الباطل

اختلاف الناس، قال الإمام (ع): «إِنَّمَا فَرَّقَ بَيْنَهُمْ مَبَادِيءُ طَبِيعِهِمْ» (المصدر نفسه، كلام ٢٣٤). هذا الاختلاف في الطبيعة، وبالتالي المواهب المختلفة، يتطلب تعليمات مختلفة لتدريب المعلمين. يجب أن يكون الإمام على علم بهذه الاختلافات، وإلا فلن يتمكن من كتابة نسخة دقيقة للمرتبي. الجواب الذي يعطيه الإمام (ع) عن أعظم شاعر عربي هو مثال على معرفة الإمام بالمواهب البشرية: «إِنَّ الْقَوْمَ لَمْ يَجْزُوا فِي حَلْبَةٍ تُعْرَفُ الْعَايَةُ عِنْدَ قَصَبِهَا فَإِنْ كَانَ وَلَا بُدَّ فَالْمَلِكُ الصَّلِيلُ» (المصدر نفسه، الحكمة ٤٥٥). تشير أوامر الإمام (ع) حول أرض البصرة وخلقيات أهلها (المرجع نفسه، الكلمات ١٣ و ١٤) والخصائص التي يعددها الإمام (ع) لقبائل قريش المختلفة (نفس المرجع، الحكمة ١٢٠)، إلى أن الإمام (ع)، بالإضافة إلى معرفة النفسيات والخلقيات والمواهب الفردية، فإن يدرك أيضاً الخصائص البيئية للمدن والخصائص النفسية للقبائل.

الطبيعة ونظام الخلق

الإمام (ع) عالم في العلوم الطبيعية والمادية. توجد أدلة كثيرة في نهج البلاغة على هذا الجزء من علم الإمام. يشير تحليل أقوال الإمام (ع) حيث يتحدث عن الخفافيش والنمل والجراد (نفس المرجع، الخطب ١٥٥ و ١٨٥)، إلى أن معرفة الإمام في هذه الفئة ليست من الفرضية والتخمين، ولكنها علمية موضوعية. بعد إعطاء تفاصيل مفصلة عن الطاووس، قال: «أَحِيلُكَ مِنْ ذَلِكَ عَلَى مُعَايِنَةٍ لَا كَمَنْ يُجِيلُ عَلَى ضِعْفٍ إِسْنَادُهُ» (المصدر نفسه، الخطبة ١٨٥). كما أن في كلام الإمام (ع) توجد حقائق عن مدار الشمس والقمر ودور الجبال في ثبات الأرض (المرجع نفسه، الخطبة ١٧١) مما يدل بوضوح على أن الإمام (ع) كان على علم بهذه الحقائق. نظرًا لأن العديد من هذه الحقائق لم يتم الكشف عنها فقط للبشر في ذلك الوقت، ولكن لم يكن من الممكن إدراك حقيقتها في ذلك الوقت، يُعتقد أن نية الإمام في التعبير عن تلك العلوم كانت لإثبات علمه الذي لا حدود له وأيضاً شرعيته في أحداث المستقبل. مثل الإعجاز العلمي للقرآن مما يدل على شرعيته مع

١. الخطبة ١٠٨، ص ١٥٧

٢. المصدر نفسه

٣. الحكمة ٤٦٤ : ٥٥٧

٤. الخطبة ١٠٥ : ١٥٢؛ الخطبة ٨٧ : ١٢٠

٥. كلام ٥٧ : ٩٢

٦. المصدر نفسه

٧. الخطبة ٩٤ : ١٣٨

٨. المصدر نفسه

٩. الخطبة ٩٨ : ١٤٣

١٠. الخطبة ١٥٨ : ٢٢٤

١١. الخطبة ١٦٦ : ٢٤١

١٢. الحكمة ٤٦٨ : ٥٥٧

١٣. الحكمة ٣٦٩ : ٥٤٠

١٤. الخطبة ١٤٧ : ٢٠٤

١٥. الخطبة ١٥١ : ٢١٠

١٦. الخطبة ١٥٦ : ٢٢٠

١٧. الخطبة ١٨٧ : ٢٧٧

وقاموا فيه^١) هي جزء من نبوءات الإمام (ع) في نهج البلاغة وتبين أدلة نهج البلاغة أن المصدر الرئيسي للإمام (ع) في هذا الصدد هو رسول الله (ص). وقد ذكر الإمام (ع) بعد نبوءته صراحة مصدر أخبار النبي (ص) وقال: «وَلَا تَتَرَامُوا بِالْأَبْصَارِ عِنْدَ مَا تَسْمَعُونَهُ مِنِّي فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ ... إِنَّ الَّذِي أَنْبَأَكُمْ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ» (المصدر نفسه، الخطبة ١٠١).

دليل آخر على نبوءات رسول الله (ص) في نهج البلاغة عندما جاء الناس إلى الإمام (ع) واشتكوا إليه من اعتراضاتهم على عثمان وطلبوا منه التحدث معه نيابة عنهم. دخل الإمام (ع) عثمان وقال له بصوت عالٍ: «إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْإِمَامِ الْجَائِرِ وَلَيْسَ مَعَهُ نَصِيرٌ ... وَإِنِّي أَنْشُدُكَ اللَّهَ أَلَّا تَكُونَ إِمَامَ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمَقْتُولِ فَإِنَّهُ كَانَ يُقَالُ يُقْتَلُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ إِمَامٌ يَفْتَحُ عَلَيْهَا الْقَتْلَ وَالْقِتَالَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» (المصدر نفسه، كلام ١٦٤).

وتجدر الإشارة إلى أن هذه التنبؤات لا تعني الجبر في التاريخ. بدلا من ذلك، فإن وقوع هذه الأحداث له أسبابه الخاصة. يجب أن نقول أن الإمام (ع) يؤمن بوجود التقاليد في التاريخ والمجتمعات البشرية، ومن الأسباب التي تجعل الإمام (ع) يتحدث عن الأحداث الماضية والمستقبلية أنه يقود الناس إلى نتائج القوانين التي تحكم الأمم. يشرح الإمام في خطبة القاصعة سبب كسر العمود الفقري للأمة هو «تَضَاعُنَ الْقُلُوبِ وَتَشَاخُنَ الصُّدُورِ وَتَدَابُرِ النَّفُوسِ وَتَحَاذُلِ الْأَيْدِي» (المصدر نفسه، الخطبة ١٩٢). وعن سبب زوال بركات القبائل، يقول: «وَإِيمُ اللَّهِ مَا كَانَ قَوْمٌ قَطُّ فِي غَضِّ نِعْمَةٍ مِنْ عَيْشٍ فَرَّالٍ عَنْهُمْ إِلَّا بِذُنُوبٍ اجْتَرَحُوهَا» (المصدر نفسه، الخطبة ١٧٨).

لكن في بعض الأحيان تناول الإمام (ع) تفاصيل الأحداث المستقبلية. وقال في إدانته لأهل البصرة بعد حرب الجمل: «كَأَنِّي بِمَسْجِدِكُمْ كَجَوْجُو سَفِينَةٍ» (المصدر نفسه، الخطبة ١٣) وقال هو غزوا المغول: «كَأَنِّي أَرَاهُمْ قَوْمًا كَأَنَّ وَجُوهُهُمْ الْمَجَانُّ الْمَطْرَقَةُ يَلْبَسُونَ

والكذب^١)، أن ينجوا المؤمن في آخر الزمن في شكل مجهول، من خصوصيات عهد الإيمان الزمان (عج) (جمع أصحاب الإمام مثل قطع سحابة الخريف^٢، وإتمام نعمة الله، وتحقيق أماني الناس^٣، عودة الأهواء الجسدية إلى الهداية والأفكار الشخصية للقرآن^٤)، حالة زمن الغياب^٥، نتائج حروب عصر الإمام (ع) (قتل الخوارج وسقطت جثثهم عند النهر^٦، موقع مجزة الخوارج ونجاة أقل من عشرة منهم وقتل أكثر من عشرة من صحابة الإمام (ع)^٧، عدم القضاء على الخوارج^٨، دعوة معاوية إلى كتاب الله من قبل الإمام (ع) هزيمة المؤكدة^٩)، وصول مروان وأبنائه الأربعة إلى السلطة وقصر فترة خلافتهم^{١٠}، جرائم الحجاج^{١١}، الأحداث المساوية لبعض المدن (صرخات فتنة مضللة في الشام^{١٢}، تهجير أهل الشام بسبب الفتنة الشديدة^{١٣}، الموت الأحمر والمجاعة الشديدة في البصرة^{١٤}، الحاكم الشرير الذي أصبح شعره أبيض في الفسق^{١٥}، غرق البصرة وغرق مسجدهم في الماء^{١٦}، دباغة الكوفة كالجلد بسبب القهر وأيضا الإستهداف من قبل الظالمين^{١٧}، بيان الجيش الذي تسبب في القتل في البصرة^{١٨}، وشكل وصورة المغول والذبح العظيم الذي

١. المصدر نفسه

٢. الحكمة/١/غرائب: ٥١٧

٣. الخطبة ١٠٠: ١٤٦

٤. الخطبة ١٣٨: ١٩٥

٥. الخطبة ١٥٠: ٢٠٨

٦. الخطبة ٣٦: ٨٠

٧. الخطبة ٥٩: ٩٣

٨. الخطبة ٦٠: ٩٤

٩. الرسالة ١٠: ٣٧١

١٠. الخطبة ٧٣: ١٠٢

١١. الخطبة ١١٦: ١٧٤

١٢. الخطبة ١٠٢: ١٤٧

١٣. الخطبة ١٣٨: ١٩٦

١٤. الخطبة ١٠٢: ١٤٨

١٥. الخطبة ١٤٤: ٢٠١

١٦. كلام ١٣: ٥٥

١٧. الخطبة ٤٧: ٨٦

١٨. الخطبة ١٢٨: ١٨٥

السَّرَقَ وَالِدِيَّاجَ وَيَعْتَقِبُونَ الْحَيْلَ الْعِتَاقَ» (المصدر نفسه، كلام ١٢٨). في رأينا، سبب التعبير عن هذه القضايا الدقيقة هو نفس ما قيل في مناقشة علم الإمام في الطبيعة. و هذا هو: إثبات معرفة الإمام غير المحدودة وشرعيته على الأجيال القادمة؛ تظهر قصة النبي موسى والخضر (ع) في القرآن أن الوعي البشري بالأحداث المستقبلية ليس مستحيلاً.

لوضع الاجتماعي والسياسي في ذلك الوقت

من خلال دراسة كلمات وسيرة أمير المؤمنين (ع) في مواجهة الوضع الاجتماعي والقضايا السياسية في ذلك الوقت، نتوصل إلى المسائل التالية:

أولاً: تعتبر البصيرة مصدر علم الإمام (ع) في تحليل أحداث وفتن العصر.

ثانياً: يعرف أهل الزمان وأصنافهم جيداً.

ثالثاً: تنبأت الإمام (ع) بأحداث زمانه مبنية على النظام السببي الذي يحكم المجتمع.

رابعاً: إن رفاهية المجتمع تعتمد على مشاركة الناس في شؤونه.

وفيما يلي الدليل على كل من أقوال نهج البلاغة أعلاه.

البصيرة، مصدر تحليل أحداث العصر: الإمام (ع) يفحص بدقة حالة أحداث العصر ويصل إلى البصيرة والمعرفة من خلال التفكير في النيات والباطن. تظهر أقوال الإمام (ع) حول قصة وفاة عثمان معرفته الدقيقة بالأحداث المحيطة بما. كتب الإمام (ع) في رسالة لأهل الكوفة عن قصة عثمان: «فَإِنِّي أُخْبِرُكُمْ عَنْ أَمْرِ عُثْمَانَ حَتَّى يَكُونَ سَمْعُهُ كَعَيْنَانِهِ» (المصدر نفسه، الرسالة ١). وحيث يريد بعضهم معاقبة المحرضين على قتل عثمان، فإن كلمات الإمام تشير إلى أن الإمام (ع) على دراية كاملة بالوضع السياسي في المجتمع: «إِنِّي لَسْتُ أَجْهَلُ مَا تَعْلَمُونَ وَلَكِنْ كَيْفَ لِي بِقُوَّةِ وَالْقَوْمِ الْمُجَلِبُونَ عَلَى حَدِّ شَوْكِهِمْ يَمْلِكُونَنَا وَلَا تَمْلِكُهُمْ» (المصدر نفسه، كلام ١٦٨).

كما يأخذ الإمام على (ع) تحليلاً مفصلاً للوضع في تبني المواقف السياسية والعسكرية. على سبيل المثال،

قبل معركة صفين، نواجه نحجين مختلفين من الإمام (ع)، وكلاهما مخالف لرأي الصحابة. النهج الأول هو حيث لا ينوي الإمام (ع) الجهاد ضد الشاميين، وذلك عندما أرسل جريبن عبدالله بجلى إلى معاوية. بينما لم يبايعه طلب منه أصحاب الإمام الاستعداد للحرب مع الشاميين. وكان للإمام (ع) رأي آخر: «إِنَّ اسْتِعْدَادِي لِحَرْبِ أَهْلِ الشَّامِ وَجَرِيرٍ عِنْدَهُمْ إِغْلَاقٌ لِلشَّامِ وَصَرْفٌ لِأَهْلِهِ عَن خَيْرٍ إِنْ أَرَادُوهُ». وجهة نظرنا هي مصدر قرار الإمام (ع): «وَلَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هَذَا الْأَمْرِ وَعَيْنَهُ وَقَلْبْتُ ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ» (المصدر نفسه، كلام ٤٣). يمكن رؤية عبارة مماثلة في النهج الثاني للإمام (ع)، قبل بداية معركة صفين. منعه رفاء الإمام في سفين من محاربة الشاميين. وهنا أيضاً كان رأي الإمام (ع) مخالفاً لرأي الصحابة وكانوا ينوون محاربة الشاميين. لكن العبارة التي استخدمها الإمام (ع) تشبه إلى حد بعيد عبارة المنهج السابق: «وَلَقَدْ قَلْبْتُ هَذَا الْأَمْرَ بَطْنَهُ وَظَهْرَهُ حَتَّى مَنَعِي النَّوْمَ» (المصدر نفسه، الخطبة ٩٤).

تدل تعابير «وَلَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هَذَا الْأَمْرِ وَعَيْنَهُ»، «وَقَلْبْتُ ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ» و«وَلَقَدْ قَلْبْتُ هَذَا الْأَمْرَ»، طبيعة معرفة الإمام (ع) في مثل هذه الأمور مكتسبة. هذه التعبيرات عن الفكر والدراسة هي مقدمة لدراسة البصيرة.

علم الامام (ع) عن البشر: يمكن للإمام (ع) أن يحلل أحداث الوقت بشكل صحيح عندما يعرف كل أصناف الناس في عصره. وبعد مبايعة الإمام (ع)، طلب منه بعض أصحابه معاقبة المحرضين على قتل عثمان. تدل إجابة الإمام (ع) على إدراك الناس للتوجهات المختلفة: «إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ أَمْرٌ جَاهِلِيَّةٌ وَإِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ مَادَّةٌ إِنَّ النَّاسَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ إِذَا حُرِّكَ عَلَى أُمُورٍ فِرْقَةٌ تَرَى مَا تَرُونَ وَفِرْقَةٌ تَرَى مَا لَا تَرُونَ وَفِرْقَةٌ لَا تَرَى هَذَا وَلَا ذَاكَ» (المصدر نفسه، كلام ١٦٨). لذلك إذا رفض الإمام (ع) مبايعة الناس (عندما أراد الناس مبايعة بعد مقتل عثمان) ويتنبأ بما يلي: «دَعْوِي وَالتَّمَسُّوا غَيْرِي فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْرًا لَهُ

صَاحِبِهِمْ وَخِيَانَتِكُمْ وَبِصَالِحِهِمْ فِي بِلَادِهِمْ وَفَسَادِكُمْ» (المصدر نفسه). تقاليد النظام الاجتماعي البشري هو أن الأسباب الأربعة المذكورة أعلاه (وحدة الشعب، وطاعة القائد، والإخلاص، والصدق) هي عوامل اكتساب القوة والثروة؛ بغض النظر عما إذا كانت تلك الأمة على صواب أو خطأ.

وفي موقف آخر، يتم الإعلان عن هيمنة الشاميين في المستقبل على النحو التالي: «أَمَّا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُظْهِرَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ عَلَيْكُمْ» ويذكر سبب ذلك فيما يلي: «لَيْسَ لِأَنَّهُمْ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لِإِسْرَاعِهِمْ إِلَى بَاطِلِ صَاحِبِهِمْ وَإِبْطَاءِكُمْ عَن حَقِّي» (المصدر نفسه، الخطبة ٩٧). ومن المثير أن نلاحظ أن الإمام (ع) يحلف عادة في هذه النبوءات: «وَ اللَّهُ لَتَفْعَلَنَّ أَوْ لَيَنْفَعَنَّ اللَّهُ عَنْكُمْ سُلْطَانَ الْإِسْلَامِ» (المصدر نفسه، الخطبة ١٦٩) عندما يحلف الإمام (ع) إنه يؤكد ثبات التقاليد الاجتماعية وتحقيقها الأكيد على الصحابة وكل العصور، وهو في الحقيقة تعبير عن الآية الكريمة التي ذكرناها في بداية المناقشة: «فَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا».

دور الناس في رفاهية المجتمع: من التقاليد الإلهية أن مشاركة الناس ضرورية لإصلاح الشؤون الاجتماعية والسياسية: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ» (رعد/١١). ودائمًا ما كان الإمام (ع) يهتم بهذه الحقيقة في مواقفه. على الرغم من أن رسول الله (ص) قد عين خليفته في مناصب مختلفة منها الغدير، إلا أن الإمام (ع) يذكر سبب صمته عن غضب الخلافة هو غياب الناس: «فَنظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي مُعِينٌ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِي فَصَنَنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَوْتِ» (نهج البلاغة، الخطبة ٢٦). نعم! وليست ولاية الإمام في الحكم والمجتمع إلزامية مثل هداية الله: «لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ» (بقره/٢٥٦)؛ بل إن تحقيق المجتمع اللوائى مشروط بالحضور الفعال للشعب حول محور الولي.

وَجُوهٌ وَأَلْوَانٌ لَا تَقُومُ لَهُ الْقُلُوبُ وَلَا تَثْبُتُ عَلَيْهِ الْعُقُولُ» (المصدر نفسه، كلام ٩٢)، بسبب معرفتهم الدقيقة بالناس وسلوكياتهم العاطفية، الأمر لا يبدوا مشتبها بهم.

التنبؤ على أساس النظام السبي: كما ذكرنا سابقاً، هناك العديد من نبوءات الإمام (ع) في نهج البلاغة. بالرغم من أن المصدر الرئيسي للتنبؤات في التفاصيل هو رسول الله (ص)، إلا أن كل تلك الأحداث لا تحدث بالصدفة.

يظهر الاهتمام في النصوص الرئيسية للدين (القرآن الكريم وحديقة الحديث)، تماماً كما وضع الله قواعد ثابتة في العالم المادي، وأسس تقاليد ثابتة في النظام والمجتمعات المعنوية: «فَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا» (فاطر/٤٣). امام (ع) يؤمن الإمام (ع) بوجود نظام سبي في وقوع الأحداث الاجتماعية والسياسية: «لِكُلِّ ضَلَّةٍ عِلَّةٌ» (المصدر نفسه، كلام ٤٨١) وفي بعض الأماكن يعبر عن أسباب تقلبات الأمم؛ لذلك، فإن الإمام (ع) بمعرفة وجود قوانين وتقاليد ثابتة، يتنبأ بالنصر والهزيمة، وسعادة الأمم وهبوطها.

عندما قبل جيش الإمام (ع) السلام في معركة صفين (خلاف وجهة نظر الإمام (ع))، قال: «وَأَيْمُ اللَّهِ لَتَحْتَلِبُنَّهَا دَمًا وَلَتَسْبِعَنَّهَا نَدْمًا» (المصدر نفسه، كلام ٥٦). ولما وصل إليه الخبر أن حلفاء معاوية سيطروا على المدن وأن عملائه في اليمن قد وصلوا بعد هزيمتهم، نزل الإمام (ع) إلى المنبر بغيظ من ضعف حلفائه في الجهاد وقال: «وَ إِيَّيْ وَاللَّهِ ... أَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ سَيُذَلُّونَ مِنْكُمْ» (المصدر نفسه، الخطبة ٢٥)

ويظهر تحليل هذه الكلمات أن الإمام (ع) قام بهذه التنبؤات بناءً على معرفة التقاليد والنظام السبي الذي يحكم المجتمع. على سبيل المثال، استمرار الأمر أعلاه هو التفسيرات التي قدمها الإمام (ع) لاكتساب معاوية ورفاقه للسلطة في المستقبل القريب: «بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ وَتَفْرِقِكُمْ عَن حَقِّكُمْ وَمِعْصِيَّتِكُمْ إِمَامَكُمْ فِي الْحَقِّ وَطَاعَتِهِمْ إِمَامَهُمْ فِي الْبَاطِلِ وَبِأَدَائِهِمُ الْأَمَانَةَ إِلَى

- علم الإمام نوعان "العلم بالحضور" و"والعلم المكتسب". تعتبر "القرآن الكريم" و"كلام الله" و"النبي (ص)" مصادر علم الإمام، و"البصيرة" مصادر علم الإمام.

- وبفحص المصدر الوحيد لعلم الإمام المكتسب يتبين أن منهجي تحصيل هذا العلم هما "التفكير" و"التزكية". يحلل الإمام (ع) قضايا وأحداث العصر بدقة وبصدق الباطن ويصل إلى المعرفة. أيضاً، لأنه يعرف الناس وأصنافها في ذلك الوقت جيداً، فهو يعرف تماماً توجهاتهم ولا يتأثر بالعواطف والمشاعر العابرة للناس في اتخاذ القرارات. لأن رفاهية المجتمع وإقامة العدل يعتمدان على مشاركة الشعب في إدارة الشؤون، يقبل الإمام قيادة الحكومة بناءً على طلب الجماهير. وكان سبب قبول دعوة الكوفيين من الإمام الحسين (ع) إنهاء الجدل ضد الإمام والشعب وعدم التحرك نحو تشكيل الحكومة.

- إن عدم دقة بعض العلماء في أنواع مختلفة من علم الإمام دفع البعض إلى اعتبار روايات علم الإمام زائفة وخاطئة في تحليل سيرة أهل البيت (ع). لقد اختزلوا معرفة الإمام في القضايا الدينية والروحية وأصبحوا مشوشين إلى حد ما في عالم معرفة الإمام. وبحسب تعاليم نهج البلاغة، بالإضافة إلى المعرفة الدينية والروحية، فإن الإمام على دراية بقضايا العصر الاجتماعية والسياسية، والأحداث المستقبلية، وضمان الأفراد وحالة المجتمع، وطبيعة الخلق ونظامه.

- من وجهة نظر نهج البلاغة، يتعرف الإمام على شخصية الأفراد وقدراتهم ومواهبهم على أساس المعرفة بالحضور، لكنه لا يعتبر العلم بالحض. ر في تحليل القضايا الاجتماعية والسياسية، لأن دور الإمام في هذه الحالة باطل. يصبح. والأساس العلمي للإمام في مثل هذه الأمور هو البصيرة، وهي نتاج العلم المكتسب ووجهة مشتركة لتلقي علم الإمام وغيره.

الإمام (ع)، حيث علق بعض الناس على أنه لا يتبع طلحة والزبير ولم يكن مستعداً لمحاربتهم، عبر عن موقفه بالاعتماد على مساعدة أصحاب الحق والمستمعين: «أَضْرِبُ بِالْمُقْبِلِ إِلَى الْحَقِّ الْمُدْبِرَ عَنْهُ وَبِالسَّمْعِ الْمُطِيعِ الْعَاصِيِ الْمُرِيبِ» (المصدر نفسه، الخطبة ٦). هذا الوجود الموحد سهل جمع الجمل والخارج أكثر من صفين. ومع ذلك، في النضال ضد الشاميين، عندما تضعف وحدة الوجود هذه (بسبب خطط الشاميين وضعف الكوفيين)، توقفت الإصلاحات التي قصدها الإمام (ع). مقطع من خطبة الجهادية يظهر أن الكوفيين قد انفصلوا عن الحقيقة، وبالعكس فإن الشاميين مستعدون للعمل لتحقيق أهدافهم: «فَيَا عَجَبًا عَجَبًا وَاللَّهِ يُمِيتُ الْقَلْبَ وَيَجْلِبُ أَلَمَهُ مِنْ اجْتِمَاعِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ» (المصدر نفسه، الخطبة ٢٧). هذا الوجود الموحد لأتباع الباطل وعدم مشاركة أصحاب الإمام (ع) كان السبب الرئيسي لوصول معاوية إلى السلطة والتنبؤ الدقيق للإمام (ع): «وَإِنِّي وَاللَّهِ ... أَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ سَيَدَالُونَ مِنْكُمْ» (المصدر نفسه، الخطبة ٢٥).

النتيجة

- مصادر علم الإمام: "القرآن الكريم" و"كلام الله" و"رسول الله (ص)" و"البصيرة". ولكل من هذه المصادر نطاق:

الجدول ١. جدول مصادر ونطاق علم الإمام بناءً على نهج البلاغة

مصدر العلم	١. القرآن الكريم	٢. كلام الله	٣. النبي (ص)	٤. البصيرة
نطاق العلم	الأحداث الماضية والأحداث المستقبلية والأسئلة الفردية والاجتماعية	التكلم مع عقل الولي]	الناس وحالة المجتمع، مصير الخلافة و الحكومة	الأوضاع الحالية (الحوادث والفتن)

صدوق، محمد بن علي (١٩٨٦). ثواب الأعمال و عقاب الأعمال. قم: دار الشريف الرضي للنشر.

_____ (١٩٨٣). الخصال. قم: جامعة المدرسين.

_____ (١٩٧٥). كمال الدين وتمام النعمة. طهران: اسلاميه.

صفار، محمد بن حسن (١٩٨٤). بصائر الدرجات في فضائل آل محمد (ص). قم: مكتبة آية الله المرعشي.

طبرسي، احمد بن علي (١٩٨٣). الإحتجاج على أهل اللجاج (الطبرسي). مشهد: مرتضى.

طوسي، محمد بن حسن (١٩٠٠). تلخيص الشافي. قم: محبين.

_____ (١٩٩٤). الامالي. قم: دار الثقافة.

_____ (١٩٩١). الغيبة الحجة. قم: دار المعارف الإسلامية.

كليني، محمد بن يعقوب (١٩٨٧). الكافي. طهران: دار الكتب الإسلامية.

ليثي واسطي، علي بن محمد (١٩٩٧). عيون الحكم والمواعظ. قم: دار الحديث.

مجلسي، محمد باقر (١٩٨٤). مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول. طهران: دار الكتب الإسلامية.

مظفر، محمد حسين (بي تا). علم امام (ترجمة على شبرواني هرندي). بي جا: انتشارات الزهراء.

مظفر، محمدرضا (١٩٩٦). مسائل اعتقادية من منظور التشيع (ترجمة محمد محمدى اشتهاردى). بي جا: دفتر انتشارات اسلامي.

مفيد، محمد بن محمد بن نعمان (١٩٩٤). أوائل المقالات. بيروت: دار المفيد.

_____ (١٩٨٤). تصحيح الاعتقاد. قم: منشورات الرضى.

مكارم شيرازي، ناصر (٢٠١٣). رسالة امام اميرالمومنين (ع). قم: انتشارات امام علي بن ابي طالب (ع).

نجاشي، ابوالعباس أحمد بن علي (١٩٩٨). رجال نجاشي (قائمة أسماء مصنفى الشيعة). قم: مؤسسة النشر الاسلامي.

نعمان بن محمد، ابن حيون (١٩٨٩). شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار (ع). قم: جامعه المدرسين.

هاشمي خويي، ميرزا حبيب الله (بي تا). منهاج البراعة في شرح نصح البلاغة. طهران: مكتبة الإسلامية.

المصادر

القرآن الكريم.

ابوالحسن محمد بن حسين (سيد رضى) (٢٠٠٩). نصح البلاغة. ترجمة حسين استادولي. طهران: اسوه للنشر.

ابن ابي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله (١٩٨٤). شرح نصح البلاغة. قم: مكتبة آية الله المرعشي نجفي.

ابن حنبل، احمد (١٩٩٤). المسند. بيروت: دار الفكر.

ابن قولويه، جعفر بن محمد (١٩٧٧). كامل الزيارات. نجف: دار المرتضويه.

ابن شهر آشوب مازندراني، محمد بن علي (١٩٥٩). مناقب آل أبي طالب. قم: علامه.

تيمي امدى، عبد الواحد بن محمد (١٩٩٠). غرر الحكم ودرر الكلم. قم: دار الكتاب الإسلامي.

ثقفى، ابراهيم بن محمد (١٩٩٠). الغارات (محقق/مصحح عبد الزهراء حسيني). قم: دار الكتاب الإسلامي.

حلي، حسن بن يوسف (د. ت). باب حادي عشر. قم: انتشارات علامه.

_____ منتهي المطلب في تحقيق المذهب. قم: منشورات سنغي.

خويي، سيد ابوالقاسم (١٩٩٠). معجم رجال الحديث و تفصيل طبقات الرواة. قم: مركز نشر آثار الشيعة.

سيد مرتضى، علي بن حسين (علم الهدى) (١٩٩٠). الشافي في الامامه واطال حجج العامه. طهران: موسسه الصادق.

علم الهدى، علي بن حسين (١٩٨٥). رسائل الشريف المرتضى، (تحقيق مهدي رجائي). قم: دار القرآن الكريم.

شوشترى، محمد تقى (١٩٩٨). بهج الصباغه في شرح نصح البلاغة. طهران: اميركبير.

شيرواني، علي (٢٠١٣). ترجمه نصح البلاغة. قم: معارف للنشر.

صالحى نجفى آبادي، نعمت الله (د. ت). اقوال علما في علم امام (ع). قم: دار العلم.

_____ (٢٠٠١). عكاز موسى أو علاج الغلو. طهران: اميد فردا.

_____ (٢٠٠٠). شهيد جاويد. طهران: اميد فردا.

بررسی تحلیلی علم امام (ع) و علت اختلاف علما در این حوزه با تأکید بر نهج البلاغه

محمود کریمی بنادکوکي^۱، زهرا خیراللهی^۲، هومن متین نیکو^۳

تاریخ دریافت: ۱۳۹۸/۰۵/۰۸

تاریخ پذیرش: ۱۳۹۹/۰۶/۰۳

۱. دانشیار، علوم قرآن و حدیث، دانشگاه امام صادق (ع)، ایران (نویسنده مسئول): Karimiimahmoud@gmail.com

۲. استادیار، علوم قرآن و حدیث، دانشگاه پیام نور تهران، ایران؛ Zkheirolahi@yahoo.com

۳. دانشجوی دکتری، علوم و معارف نهج البلاغه، دانشگاه پیام نور تهران، ایران؛ Homan.matin2014@gmail.com

چکیده

امامت از شاخص‌ترین موضوعات قرآنی و معرفت امام از مهمترین تعالیم نبوی است. نحوه تلقی از علم امام، تأثیر به‌سزایی در امام‌شناسی دارد. هرچند میان دانشمندان اسلامی، در بعضی حوزه‌های علم امام، همانند مرجعیت در امور دینی، اتفاق نظر وجود دارد اما در برخی موضوعات، همچون کیفیت علم، آگاهی به ضمائر مردمان و چگونگی علم امام به مسائل و حوادث زمانه، اختلاف نظر دیده می‌شود. این مقاله با روش توصیفی تحلیلی، درصدد است به سوالات زیر پاسخ دهد: ۱. از منظر نهج البلاغه علم امام بر چندگونه است و از چه منابعی اخذ می‌شود؟ ۲. علت اختلاف اصلی علمای شیعه در تحلیل موضوع علم امام چیست؟ ۳. بر اساس آموزه‌های نهج البلاغه، قلمرو علم امام چیست و چه ابعادی را شامل می‌شود؟ تحلیل دقیق فرمایشات امام (ع) در نهج البلاغه نشان می‌دهد که «قرآن»، «تکلم خداوند» و «رسول خدا (ص)»، منابع حضوری علم و مختص امام هستند؛ اما «بصیرت»، منبع علم حصولی و مشترک میان امام و سایر افراد بوده و امام در تحلیل اوضاع و فتنه‌های زمانه بر آن تکیه دارد. بنابراین علم امام هم حضوری است و هم حصولی؛ علت اصلی اختلاف علما درباره علم امام، همین عدم توجه به تفاوت منابع علم امام در حوزه‌های گوناگون است. قلمرو علم امام، امور مربوط به دین (اعتقادات، احکام و تفسیر قرآن)، ضمائر افراد و احوال جوامع، طبیعیات و نظام آفرینش، حوادث گذشته و آینده، و اوضاع اجتماعی و سیاسی زمانه را شامل می‌شود.

کلیدواژه‌ها: علم امام، منابع علم امام، گونه‌شناسی علم امام، ابعاد علم امام، نهج البلاغه.